**تطبيق أدب الرحلة**

**المقرر:**

**1- الدرس الأول: المعرفي و الأدبي في رحلة رفاعة الطهطاوي ( تخليص الإبريز في تلخيص باريز)**

**2- الصراع بين الأنا و الآخر في رحلات العرب في القرن التاسع عشر و العشرين.**

**الدرس التطبيقي الأول:**

**المعرفي و الأدبي في رحلة ( تخليص الإبريز في تلخيص باريز ) للطهطاوي**

**1- التعريف بالطهطاوي و رحلته :**

رفاعة رافع الطهطاوي رائد من رواد النهضة العربية الحديثة ، ولد في 07 جمادى الثانية من عام 1216هـ موافق 15 أكتوبر 1801م بمدينة طهطا بصعيد مصر لأسرة ذات نسب شريف ، و حفظ القرآن و أهم المتون المتداولة في عصره . و التحق بالأزهر في سن السادسة عشر -1817م- ، حيث تلقى العلم على أيدي خيرة شيوخ عصره ، و في مقدمتهم الشيخ حسن العطار ، و تميز الطهطاوي بإقباله على العلوم الأخرى غير الدينية كالتاريخ و الجغرافيا و الطب ، و مارس التعليم فكانت له طريقة آسرة في الشرح جعلت الطلاب يقبلون عليه بشغف. لكنه ما لبث أن ترك مهنة التعليم ليلتحق بالجيش يعظ إحدى فرقه .

و حينما أوفدت الحكومة المصرية أول بعثة علمية فنية إلى البلاد الفرنسية سنة 1826م تم اقتراح اسم الطالب الأزهري الطموح رفاعة ليكون من وعاظها بتزكية من شيخه العطار .

و انضم الطهطاوي إلى طلابها ليدرس الترجمة ، و عاد إلى بلاده بعد خمس سنوات حافلة بالجد و النشاط ،و هو يحمل مخطوطة كتابه ( تخليص الإبريز في تلخيص باريز ) الذي يلخص تجربة رحلة خمس سنوات من 1826 إلى 1831م .

و تقلب في المناصب حتى عين ناظرا لمدرسة الإدارة و الألسن سنة 1835م ، فعمل على تطويرها ، و تزويدها بمختلف التخصصات حتى غدت بمثابة جامعة تدرس الترجمة و القضاء و الإدارة و التجارة و الشريعة و الزراعة...إلخ.غير أن المقادير جرت بما لا يشتهيه سنة 1849م، حين أبعد إلى السودان فيما يشبه النفي ؛ لأن عصر الخديوي عباس غير عصر محمد على باشا ، إذ تراجع مد النهضة و عطلت برامجها إلى حين . ثم تولى الخديوي عباس عرش مصر فأعاد الطهطاوي إلى الواجهة من جديد سنة 1854م ، فعاود نشاطه الذي اعترته هزة أخرى من سنة 1861م إلى 1863م ، و سرعان ما جدد العهد مع جهاده في الميدان ، فأصدر مجلة (روضة المدارس ) سنة 1870م ووظف فيها خيرة كتاب مصر . و بقي يترجم و يكتب إلى أن وافاه أجله سنة 1290هـ - 1873م .

**\* أثاره :** ترك آثارا جليلة أهمها :

**-** تخليص الإبريز في تلخيص باريز أو : الديوان النفيس بإيوان باريس ( رحلته ).

**-** المرشد الأمين في تربية البنات و البنين .

**-** مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية .

**-** نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز ( سيرة نبوية) .

**-** تعريب القانون المدني الفرنسي 1866م.

**-** تعريب قانون التجارة الفرنسي 1868م.

**-** تعريب كتاب روح القوانين ( الشرائع ) لمونتيسكيو.

**-** تعريب الدستور الفرنسي .

**-** تعريب مغامرات تليماك لفينيلون بعنوان : وقائع الأفلاك في مغامرات تليماك.

**\* رحلته :**

دامت رحلة الطهطاوي إلى فرنسا خمس سنوات من سنة 1826م إلى سنة 1831م و هي التي لخصها في كتابه( تخليص الإبريز في تلخيص باريز) الذي ألفه عملا بنصيحة المدير الفرنسي للبعثة التي انضم أليها ؛ إذ نصحه بتعلم الفرنسية و تدوين ملاحظاته ، و جمع ترجملته ؛ و تضم الرحلة مقدمة من أربعة أبواب و مقصدا فيه ست مقالات و خاتمة ، و قد وزع أجزاء الكتاب على أطوار الرحلة ، و ذلك ما سنعرض له في العنوان التالي.

**2- المعرفي في رحلة الطهطاوي :**

حوت رحلة الطهطاوي تشكيلا من المعارف المتنوعة؛ فالكتاب كما قال عنه صاحبه : ‹‹ ...و لو صغر حجمه ، و قل جرمه ، مشحون بما لا يحصى من فوائد الفرائد ، و بما لا يستقصى من جزائل الخرائد ›› ثم لخص هذا المعنى ببيت شعري يقول فيه :

**فإذا بدا لا تستقلوا حجمه ∞ و حياتكم فيه الكثير الطيب**

و الناظر في الكاتب لا يخيب فعلا ، فقد بدا في غاية الترتيب حيث ضمت أبوابه الأربعة المشكلة للمقدمة أمورا تتعلق بدوافع الرحلة و الخبرات العلمية و الفنية المستهدفة منها ، و عرضا مفصلا في جغرافيا فرنسا و العالم من وجهة النظر الفرنسية ، و ذكرا لرؤساء البعثة و أدوارهم و تخصصاتهم .

أما المقصد الذي يضم صلب الموضوع أي : الرحلة نفسها؛ فيغطي مدة السفر من مصر إلى باريس و الإقامة هناك و العودة إلى مصر و ما تخلل ذلك من استطرادات رآها الكاتب مفيدة . و عمد إلى تقسيمه إلى مقالات ست ؛ غطت الأولى الطريق من مصر إلى مرسيليا ، و أكملت الثانية السير من مرسيليا إلى باريس . أما الثالثة فتصف دخولهم باريس و ما حصل من مشاهدات ؛ و قد ازدحمت بفصول كثيرة شرحت أحوال باريس العاصمة و فرنسا عامة فلم تدع شاردة و لا واردة إلا و أوردتها بعناية و استقصاء تدلان على مهارة وحذق و ذوق سليم ودقة ملاحظة ، و قد أورد معلومات حضارية و إنثروبولوجية في غاية الأهمية. ووصفت المقالة الرابعة أحوال البعثة هناك واشتغالها في التحصيل و اكتساب المعارف و المهارات. و ذكرت المقالة الخامسة ما وقع في باريس من اضطرابات سياسية في تلك الفترة ، و خصص المقالة السادسة و الأخيرة لعرض إبستيمولوجي موجز حول تصور الإفرنج لخارطة العلوم و الفنون . و ختم الكتاب بإيراد أحوال الرجوع إلى مصر و أمور أخرى .

و يستفاد من هذه الرحلة عدد من المعارف منها :

- الجغرافية: جغرافيا العالم و فرنسا و قضايا المناخ ...و الجغرافيا الفلكية .

- الدينية : كحديثه عن الكرنتينة ( الحجر الصحي علي المسافرين ) و عن الديانة المسيحية و مراتبها .

- السياسية : شرح النظام السياسي الفرنسي و عرف بالدستور ( الشرطة على حد تعبيره ) .

- الثقافية : الآداب و الفنون المختلفة التي تناولها في المقالة الأخيرة .

- المعرفة بالمكان ( الطبونيميا ) : و هو من أهم مقاصد الرحلة أدبيا ؛ حيث قدم وصفا دقيقا شيقا لباريس و غيرها .

- جدلية الأنا و الأخر : حيث يعد الكتاب الذي بين أيدينا أولى النماذج التي عالجت اللقاء الحضاري بين العرب و العالم الغربي بشكل واسع و عميق.

و مهما يكن فقد كانت رحلة الطهطاوي أول رحلة تجعل النهضة همها الأساسي و قد فهمت بعمق جانبا من تغيرات التاريخ الحديث ؛ فعدت بذلك متميزة عن كل الرحلات الحديثة التي سبقتها ، و هي رائدة بهذا المعنى وليس بمعنى السبق التاريخي بالضرورة.

**3- الأدبي في رحلة الطهطاوي :**

**\* اللغة و الأسلوب:** كانت لغة الطهطاوي عربية فصيحة في أغلب مقاطع الرحلة لكنها عانت بعض الثقل بسبب بعض الصيغ العامية كـ ( **القهاوي و العوالم و الآلاتية** ...) و كذا كثرة المفردات الأجنبية فرنسية و تركية ( **الطبليات ، البال ، التياترو** ، **السبيكتاكل ...الأوضة ،الأفندية ، الجربجية** ) و قد أشاعت قدرا من الغموض ، و يضاف إلى ذلك ما وظفه من ألفاظ عربية بمعان غريبة مثل : **الآلاتية**، **العوالم،الشرطة** ... هذا و شهدت تراكيبه ارتباكا في بعض الفترات كما في العبارة التالية: ‹‹ و بالجملة فمس المرأة أيا ما كانت في الجهة العليا من البدن غير عيب عند هؤلاء النصارى ›› ص : 44.

و يعد الطهطاوي من الكتاب الذين عملوا على تحرير الأسلوب العربي الحديث من قيود السجع المتكلف ، إذ لم يحرص عليه حرص معاصريه ، و لا يعد ما ورد منه في هذا الباب إلا من قبيل التأثر الخفيف بروح العصر ، و مثال ذلك في بداية الرحلة في قوله : ‹‹ فتفاءلت بان عقب هذا الفراق يحصل الاجتماع ، و لأن التسليم سيقوم مقام الوداع ›› و هو سجع و اضح التكلف فاصلتاه غير متشاكلتين ، و نجد أكثر منه تكلفا في ما يلي من قوله : ‹‹ ... و قد امتطينا سفينة حرب فرنساوية ، لا تغادر في فؤاد الإنسان رعبا ، رزينة صناعة تجذب قلب الراكب حتى يصير في وسطها صبا ››. أما سائر الرحلة فلم يثقله بالسجع نستثني من ذلك الخاتمة .

و لم نلحظ حرصا كبيرا على إيراد الصور البيانية ، غير أن الاقتباسات و التضمينات متمثلة في الآيات القرآنية و الأشعار حاضرة بقوة لكنها كانت مناسبة لمقتضى الحال في الغالب و لم تسء كثيرا إلى تدفق الأسلوب و انطلاقه برغم ما تسببت فيه من ثقل ، و لم تخل الرحلة من بعض العادات الأسلوبية القدية كخطاب التقديم الذي كان تقليديا على شاكلة كتابات ذلك الزمان .

\***الوصف :** يعد الوصف من أهم أدوات الخطاب الرحلي برغم انتماء جنس الرحلة إلى باب السرديات ؛ و ذلك لان السرد فيها خادم للوصف ، و قد تميز الوصف في رحلة الطهطاوي بالتقريرية الجافة حينما كان يورد الحقائق الجغرافية في الباب الثالث من المقدمة أو حين كان بصدد العلوم عند الإفرنج من خلال المقالة السادسة .

أما في سائر المواضع فكان مشوقا برغم تقريريته ، إذ نجح الكاتب في رسم صورة جميلة لفرنسا عامة و باريس بخاصة . و عمد إلى الوصف التأثري الفني في بعض الأحيان ؛ فهو ينفعل لمشاهد كثيرة ، و بيان هذا وصفه لأهل باريس : ‹‹ إعلم أن الباريزيين يختصون من بين كثير من النصارى بذكاء العقل ، و دقة الفهم ، و غوص ذهنهم في العويصات ...›› ووظف الخيال في بعض المشاهد الوصفية كاسرا به رتابة التقريرية. و ليكون وصفه موثرا اصطنع مخاطبا خياليا بقوله في بعض الفقرات ‹‹ إعلم›› و هو يقصد القارئ الذي استحضر من خلاله أسلوب مرحلة من حياته كان يمارس فيها مهنة التدريس.

\* **السرد :** كان نصيب السرد في هذه الرحلة كبيرا و مهما كما هو الشأن فيسائر الرحلات ؛ لأنه مكون هام في الخطاب الرحلي ينجدل و خطاب الوصف ، و يسانده ، و يتجلى دوره أكثر في رصد الحركة و تقرير مراحل السفر داخل البنية الأساسية للرحلة ، و كان إلمامه واضحا بالمقالتين الأولى و الثانية حتى كاد أن يكون سردا مطابقا مشهديا ، فيما ورد ملخصا في باقي المقالات ، و لجأ الكاتب إلى تقنية الحذف في القسم الثالث من الرحلة المتعلق بالإياب ، حيث خصص له جملا قليلة على عكس الذهاب ؛ فقال : ‹‹ و لنذكر هنا رجوع العبد الفقير إلى مصر ليتم غرض هذه الرحلة فتقول : خرجنا من باريس في شهر رمضان سنة 1246هـ و سرنا نقصد مرسيليا لنركب البحر و نرجع إلى الإسكندرية... ›› و ذكر بعض المدن التي مروا بها بتفصيل قليل ، و إن كان قد سمى بعض المدن الفرنسية الصغيرة التي أعرض عن تسميتها في مرحلة الذهاب.

و سيطر على الرحلة السرد بضمير المتكلم ( نحن- أنا ) كما كان هناك سرد لأحداث عاشها الفرنسيون في تلك المرحلة بضمير الغائب لبعده عنها.

\***الاستطراد :** يعد الاستطراد من خواص الرحلة الأدبية فهو يبعدها عن التقارير ، و يعالج الرحالة من خلاله مسائل مختلفة مستعرضا ثقافته من خلال عرض الشواهد القرآنية و الشعرية و غيرها و ذلك دأب الطهطاوي بالطبع ، و مع ما كان له من دور في إضفاء بعض الملل حينما يتجاوز الحد المقبول كان له دور إيجابي في تذكير القارئ ببعض الأشعار و الأساليب العربية اللطيفة في التعبير عن مكنونات النفس و مواقف الحياة المطابقة لبعض مواقف رحلة الكاتب ، و كان من شأن ذلك زيادة صلة الرحلة بعالم الأدب.

أ. قماش.

**الدرس التطبيقي الثاني:**

**الصراع بين الأنا و الآخر في رحلات العرب في القرن التاسع عشرة و بدايات القرن العشرين**

**\*إطار الموضوع :**

يدخل موضوع الأنا و الآخر سواء في أدب الرحلات أو الرواية أو السير ضمن مجال الصوراتية= (Imagologie L) ؛ و هي مجموع االأفكار و المشاعر و المواقف حيال الأجنبي ، و تتشكل هذه الأمور عادة في خضم التكوينين الأدبي و الاجتماعي و تقتضي الصورة المشكلة تفاعلا بين طرفين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين ( الأنا و الآخر ) ، و لا تتضح ملامح صورة الأخر إلا من خلال طبيعة العلاقة التي تنسجها الأنا معه سلبا أو إيجابا . و تتمظهر هذه العلاقة عن طريق **الهوس la manie**= أو **الرهاب la phobie** = أو **المحبة la philie=**  ، و تهتم الصوراتية بمختلف التمثلات التي تحملها الأنا عن الآخر ، و هي كل مركب من القوالب و التنميطات الجاهزة النابعة من المواقف و الأفكار و المشاعر التي تشكلت عبر السنوات في ثقافة معينة حيال الآخر الأجنبي ، و يحتكم إليها في التعامل معه و النظر إليه على شكل قوالب جاهزة .

و تعمل دراسة الصورة على إبراز طبيعة العلاقة الأيديولوجية التي تجمع الأنا بالآخر و تحدد طبيعة تفاعلهما إيجابا و سلبا ، و بيان ما يحمله المخيال الاجتماعي من قيم و تمثلات و تطلعات و استيهامات ، و ينظر إلى الآخر المختلف عادة بمنظارين متباينين الأول طوباوي مثالي حالم و الثاني أيديولوجي نتاج واقعية معينة ، و يتراوح موقف الأنا هنا بين الاستسلام و التحدي .

و الناظر في حال الرحالة العرب في القرن التاسع عشرة و بدايات القرن العشرين الذي يليه يرى حقيقة ذلك الاحتكاك العربي بالغرب ، و ما نجم عنه من مؤثرات صدمت البنية الذهنية العربية و قوضت ثقة المجتمع العربي بنفسه ، و أدت إلى **صراع** حضاري و فكري و اجتماعي و سياسي واقتصادي لا يزال من الأسباب القوية التي تقلق الهوية العربية حتى اليوم . و سنعمل في هذا المقال المختصر على رصد ردود الفعل من قبل الرحالة العرب تجاه حضارة الآخر الأوروبي العدو التقليدي المتفوق ، و مظاهر الصراع الذي اعتمل في نفوس أولئك الكتاب من خلال مجموعة من القضايا على صعيد السياسة و المجتمع و الثقافة ، و لتسهيل الدراسة و حصرها قسمناها إلى حقبتين دالتين شهدتا تحولات سياسية عظمى هما :

**1- الحقبة الأولى** : من قبيل احتلال الجزائر إلى قبيل احتلال تونس ومصر 1826- 1880 م.

**2- الحقبة الثانية** : من قبيل احتلال تونس و مصر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى 1880-1918م.

**\*صلب الموضوع :**

**1- الحقبة الأولى: 1826- 1880:**

و قد نشط في هذه الفترة أمثال رفاعة الطهطاوي 1826- 1831م و خير الدين باشا التونسي و زار فرنسا1853 م ، و مكث فيها ثم سافر إلى عدد لا بأس به من البلدان الأوروبية بعد ذلك ، و سليمان بن صيام الذي زار فرنسا سنة 1852م لبعض الوقت و بتمويل فرنسي و أحمد فارس الشدياق و قد زار مالطا و فرنسا و بريطانيا من 1834 م إلى 1854 م ، و فرانسيس فتح الله المراش الحلبي و قصد فرنسا سنة 1866م ، و بقي فيها لسنتين ، و أحمد ولد قاد ( أو قاضي) الذي سار على خطى مواطنه سليمان بن صيام في إطار الزيارات المغرضة المأجورة التي كانت تنطلق من القطر الجزائري السليب آنذاك ، فأخدته جولة إلى بلاد فرانسا -على حد قوله- سنة 1878م .

و يلاحظ على هؤلاء جميعا اشتراكهم في الوجهة الفرنسية ، و قد وقفوا أمام مختلف القضايا مواقف

تحكمت فيها منطلقاتهم ؛ فالطهطاوي و خير الدين باشا واجها مفاهيم سياسية جديدة كالأمة و الوطن و القومية فكان إيمانهما بالأمة الإسلامية أقوى من المفهوم الغربي للوطن ، و هما الإثنان كانا لا ينكران حب الوطن و يعدانه من مقتضيات الإيمان و بخاصة الطهطاوي . أما سليمان بن صيام فقد أظهر ولاءه لفرنسا دون تحفظ و كأن الجزائر لم تكن يوما شأنه في ذلك شأن أحمد ولد قاد . و نظر المراش و الشدياق إلى مفهوم الأمة الإسلامية نظرة مسيحية ، فهما لا ينظران إلى الدولة العثمانية بعين الرضى و إن أظهرا العكس. و المشترك بين كل هؤلاء الرحالة هو بداية تبلور فكرة الوطن في أذهانهم بمفهومها الأوروبي نستثني منهم ابن صيام و ولد قاد.

و على الصعيد الاجتماعي طرح الرحالة الكتاب فكرة العدالة و المساواة فصرح الطهطاوي و خير الدين باشا بوجودهما في الإسلام غير أن الشدياق و فتح الله المراش أشارا إلى ظاهرة الرق . أما عن المرأة في المجتمع فقد أعجب الجميع بوضع المرأة في أوروبا لكن بعضهم وقف من المرأة بشكل عام موقفا شرقيا ، حيث رفض سفور المرأة الشرقية على غرار الأوروبية و بخاصة الطهطاوي ، و تطرف بعضهم حينما آمن بالمساواة المطلقة بين الزوج و الزوجة في الحقوق و الواجبات و نقصد به الشدياق .

و في ميدان اللغة و الأدب و العلوم عبر جل رحالي المرحلة عن إعجابهم باللغة الفرنسية خاصة و لكنهم نظروا إلى الأدب الفرنسي بمقاييس عربية ، حيث ركز الطهطاوي على غياب القافية في الشعر الفرنسي و غياب الشعر التعليمي و التغزل بالغلمان في الشعر الفرنسي برغم خلاعة القوم .أما المراش فلم يتحدث عن الأدب الفرنسي برغم معرفته به ، و أشاد الجميع بالصحافة و دورها الإيجابي في المجتمع.و نظروا نظرة إعجاب بتقدم العلوم في أوروبا ، و دعوا إلى العناية بالعلم أسوة بالقوم.

**2- الحقبة الثانية 1880إلى 1918م:**

و من الذين كتبوا في أدب الرحلة في هذه الفترة محمد أمين فكري ( 1856-1899م ) و له كتاب (إرشاد الألبا إلى محاسن أوروبا ) و يصف رحلة ترأسها والده إلى ستوكهولم سنة 1989م لحضور مؤتمر المستشرقين ، و أحمد زكي ( 1866- 1934) و قد زار لندن لحضور مؤتمر المستشرقين فعرج على مدن كثيرة في غربي أوروبا ، ثم تلت زيارته الأولى هذه التي تمت سنة 1892م زيارات أخرى كثيرة على مدى عشر سنوات و ألف من خلالها رحلتين هما ( السفر إلى المؤتمر ) و ( الدنيا في باريس) ، و محمد إبراهيم المويلحي ( 1868- 1930م ) الذي نفي من بلاده بسبب اشتراكه في ثورة عرابي ، فأقام في أوروبا ثلاث سنوات قضاها بين إيطاليا و فرنسا و إنجلترا ، ثم قام برحلات أخرى فنشرها في جريدة (( مصباح الشرق )) سنة 1900م ، و أخرى ضمت إلى كتابه ( حديث عيسى بن هشام ) ، و محمد فريد بك ( 1868-1919م ) و زار كثيرا من الدول العربية و الأوروبية في رحلات مختلفة ، و من كتبه في هذا الصدد ( من مصر إلى مصر ) . أما جرجي زيدان ( 1861- 1911م) فزار بعض البلدان الأوروبية و كتب كتابه ( الرحلة إلى أوروبا ) . و أخيرا و ليس آخرا محمد كرد علي ( 1876-1953م ) صاحب كتاب ( غرائب الغرب) .

و قد لولحظ على رحالي هذه الفترة التفاتهم إلى جوانب عمرانية و فنية لم يتطرق إليها الرحالون السابقون كثيرا كالآثار الفنية و الهندسية و روائع الرسم والنحت و حسن تنسيق المدن و الشوارع لكنهم ضربوا صفحا عن أنظمة الحكم ووصفها عدا جرجي زيدان و محمد كرد على .

و وقفوا حيال قضايا السياسة مواقف متباينة فسرتها الأحوال السياسية التي عاشها كل منهم ؛ حيث نرى زيدان و كرد علي يقفان متأثرين بالاستبداد العثماني في بلاد الشام موقفا إيجابيا من فرنسا و قضية العدل و المساواة بها التي خصها كرد علي بمناجاة فقال : (( سلام عليك يا واضعة حقوق الإنسان ... سلام عليك يا ملقنة الخلق معنى الإخاء و الحرية و المساواة )). و قد جاراه محمد المويلحي فقال عن باريس : (( إذا ناداها المظلوم من أي جنس و أي قوم أجابته : لبيك لبيك مات الظلم فلا ظلم اليوم )) لكننا نرى محمد فريد المصري الذي ذاقت بلاده ويلات الاحتلال يتناول تعامل فرنسا مع مسلمي الجزائر تعاملا مختلفا ، حيث تحرمهم من أبسط الحقوق .

و عرف مفهوم الوطنية معنى قطريا ضيقا كما هي الحال لدى محمد فريد و المويلحي و أحمد زكي و محمد أمين فكري ، حيث ركزوا على الرابطة الوطنية على حساب القومية العربية و الدين الإسلامي ، و ناوؤوا أوروبا بناء على موقف سياسي لا على موقف ديني ، و يعود ذلك إلى علمانية هؤلاء الرحالة . لكنهم لم يبرؤوا من التشوش تجاه الشعور القومي و الإيمان بالأمة الإسلامية في الكثير من الأحيان ، و كان الأغلب الأعم منهم يؤيد الدولة العثمانية باعتبارها دار الخلافة.

أما جرجي زيدان فلم يكن يؤمن بالجامعة الإسلامية لأنها في نظره حلم رومانسي يستحيل تحقيقه سياسيا لكن نزوعه القومي بعد 1900م جعله يميل إلى تأييد الدولة العثمانية بعد أن أضحت دستورية مقيدة غداة انقلاب 1908م . و فيما يتعلق بمحمد كرد علي فقد كان شديد الولاء للدولة العثمانية لأنه مسلم من جهته ، لكنه كان قلقا على اللغة العربية في الولايات العربية العثمانية من جهة أخرى .

و كان موقف المصريين متشددا من الاستعمار بعد أن خبروه في بلادهم و البلاد العربية الأخرى كالجزائر و هنا نذكر بزيارات محمد فريد إليها . لكن الشوام ممثلين بجرجي زيدان و محمد كرد علي فقد أبدوا بعض اللين فأقرا بعض الإيجابيات للتواجد الأوروبي بالبلاد العربية و إن كان استعمارا .

و فيما يتعلق بقضية المرأة فقد لاحظ رحالوا الجيل الثاني هذا البون الشاسع بين المرأتين الغربية و الشرقية فطالبوا بتعليم المرأة العربية ، لكنهم اختلفوا في الغاية من ذلك ، و اتفقوا على حظها من السياسة ، و في قضية الاختلاط رافضين لكل ما يتعلق بذلك ، و يبدو تحفظ الرحالين في تحرير المرأة الشرقية راجعا إلى تعصبهم للمدنية الشرقية في مقابل المدنية الغربية و قيمها الأخلاقية الجديدة المختلفة التي أخذت تغزو الشرق برمته في ذلك الوقت.

و على المستوى الثقافي زاد تأثير الحضارة الغربية على العرب في تلك الفترة و غزت العقول لغات القوم ، فنبه الرحالة إلى افتقار اللغة العربية إلى مصطلحات العلوم و الحياة الجديدة و ابتعادها عن الواقع ، و انتقدوا الأساليب القديمة القليدية التي تكبل الفكر و القلب و الخيال على حد ما ذكر في كتابات زيدان . و بعد أن فطنوا إلى خطر التقليد على الأدب العربي و تطور الآداب الأوروبية أصروا على تميز حقب قديمة في تاريخ الأدب العربي تجعله ندا للآداب الأوروبية ، و ذلك ما ذهب إليه محمد كرد علي أما المويلحي فكان رافضا لتقليد الأوروبيين في هذا المضمار معتزا بروائع أدبه العربي و هو في هذا المقام أقل تصلبا من محمد أمين فكري الذي تعصب بقوة للأدب العربي القديم .

**\*الخاتمة:**

تباينت آراء الرحالة العرب في الحقبتين المدروستين حول قضايا السياسة و المجتمع و الدين و الثقافة في أوروبا تباينا واضحا فسره اختلاف المشارب و المنطلقات و الظروف التي عاشها كل رحالة في تلك الأيام التي شهدت سقوط البلاد العربية في براثن الاستعمار الغربي . لكن الصورة التي نقلوها كانت إيجابية على المستوى المادي متباينة على المستوى المعنوي حيث قبلوا بعض الأمور و رفضوا بعضها في إطار من الصراع مع الآخر الأوروبي عكسته نفسياتهم في بعض الأحيان و كذلك بعض المواقف الحازمة تجاه التمايز الواضح في الموقف من المرأة هنا و هناك و كذا الدين و المواقف السياسية .

أ .قماش